الفصل الخامس

مقارنة مرويات ابن أبي زمنين للآثار المروية عن الصحابة مع الكتب الأخرى

المبحث الأول: مقارنة منهج رواية ابن أبي زمنين للآثار الموقوفة عن الصحابة مع الآثار في تفسير هود بن محكم الهواري

المبحث الثاني: عدد الآثار المروية عن الصحابة التي اتفقت مع مرويات الكتب الأخرى، وبيان أفراده.

المبحث الثالث: متابعة النسخ الخطية لتفسير يحي بن سلام وابن أبي زمنين.

خاتمة البحث.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

٥،١ المبحث الأول: مقارنة منهج رواية ابن أبي زمنين للآثار الموقوفة عن الصحابة مع الآثار في تفسير هود بن محكم الهواري

وقبل التعرض لمقارنة منهج عرض المرويات عند ابن أبي زمنين مع منهج هود بن محكم في تفسيره عند عرضه لمروياته؛ يجدر بنا أن نترجم له، فنقول:

٥،١،١ أولاً: ترجمة هود بن محكم الهواري:

هو هود بن محكم الهواري، ولا توجد له في كتب التراجم التي ظفرنا بها ترجمة مفصلة، تزيل الغموض واللبس عن حياة هذا المفسر، لذلك سنذكر ما ظفرنا به من معلومات متنوعة لهذا العلم، إضافة إلى ما استطاع محقق التفسير: بالحاج بن سعيد شريفي الحصول عليه من معلومات.

أما عن يوم مولد هود بن محكم؛ فيُقَدَّر في العقد الأول أو الثاني من القرن الثالث الهجري،[٦٩٥] وكذلك يوم وفاته لم يحدده في المصادر التي اطلعنا عليها، والذي يظهر أنها كانت في العقد الثامن أو التاسع من القرن الثالث الهجري، أي حوالي سنة ثمانين ومائتين لأن كل من ذكره من المؤرخين وكُتَّاب السير يؤكد أنه من علماء الطبقة السادسة (٢٥٠-٣٠٠هـ)، أي: أنه توفي في أواخر الدولة الرستمية.[٦٩٦]

---

٦٩٥ – الهواري، هود بن محكم، تفسير كتاب الله العزيز: ١٣/١، مقدمة المحقق، تحقيق: بالحاج بن سعيد شريفي، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٦٩٦ – ينظر المرجع السابق.

واسم والده: مُحَكَّم؛ نسبة إلى الحكمة، ولم تذكر المصادر نسبه أو شيئا عنه، أما ما قيل في ضبط اسم قبيلته فمن المؤرخين من قرأها هَوَّارة بفتح الهاء وتشديد الواو المفتوحة،[٦٩٧] هو من قولهم اهتور الرجل إذا هلك،[٦٩٨] ومنهم من قرأها هُوَّارة بضم الهاء وتشديد الواو المفتوحة هكذا هُوَّارة، والصواب الأول.

يقول المستشرق الألماني موراني: "كان للهواريين علاقة وثيقة بمدينة القيروان في عصر نشاط يحيى بن سلام فيها، ويذكر المؤرّخ الإباضي ابن سلام (ت ٢٧٣هـ) في كتابه بدء الإسلام وشرائع الدين –المخطوط في المكتبة الخاصة للشيخ سالم بن يعقوب الإباضي على جزيرة جربة،– بعض الهواريين ذوي علاقة بالقيروان، وذلك في الفصل: تسمية فقهاء أصحابنا وعلمائهم ومشايخهم وذراريهم بمدينة القيروان وحواليها، وكان لهم في المدينة نشاط علمي وتجاري معاً، كما كانت لبعضهم حوانيت في أسواق القيروان".[٦٩٩]

وقد وردت أحد السماعات في كتاب التصاريف ليحيي بن سلام جاء ذكر عليّ بن موسى الهواري ما يدل أيضا على علاقة الإباضيين بالدوائر العلمية بالقيروان.[٧٠٠]

---

٦٩٧ – المقدسي، محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص: ٢١٩، الطبعة الثالثة: ١٤١١هـ –١٩٩١م، مكتبة مدبولي القاهرة، مصر.

٦٩٨ – ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ٢٦٩/٥، مادة: هور.

٦٩٩ – ينظر: https://al-maktaba.org/book/٣١٨٧١/٣٨٢٤٠، تاريخ الاقتباس: ١٥-٧-٢٠٢١م.

٧٠٠ – ينظر: المصدر السابق، وابن سلام، يحيى بن سلام، التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه، ص: ٥٦، وما بعدها، تحقيق: هند شلبي، الطبعة الأولى: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، الشركة التونسية، تونس.

٥،١،٢ ثانياً: عقيدة هود بن محكم الهواري:

أما عن عقيدة هود بن محكم الهواري؛ فقد كان على عقيدة فرقة الإباضية،[٧٠١] وهي من فرق الخوارج، ومن أهم ما يشتهر به أهل هذه الفرقة؛ أنهم يقولون بتخليد العاصي في نار جهنَّم، وهي بذلك تتَّفِق مع بقيَّة الخوارج والمعتزلة في تخليد العصاة في جهنَّم لكن الإباضِيَّة تحْكُم عليه في الدنيا بأنَّهُ كافر كُفْر نعمة، أو كفر نفاق.

ومن أصول مذهبهم كذلك؛ قولهم بخَلْق القرآن كما جاء في كتبهم قديماً وحديثاً،[٧٠٢]

وقد وافقوا الخوارج في ذلك، يقول أبو الحسن الأشعري: "والخوارج جميعاً يقولون بخَلْق القرآن"،[٧٠٣] ويظهر من خلال كتبهم تعطيل الصفات مثل إنكار رؤية الله في اليوم الآخر، وتعطيل الصِّفات عموماً، مثل الاستواء واليد

---

٧٠١ – هي فرقة من أتباع عبد الله بن إباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد، فوجه إليه عبد الله بن محمد بن عطية، فقاتله بتبالة وقيل إن عبد الله بن يحيى الإباضي كان رفيقا له في جميع أحواله وأقواله، قال: إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة، وموارثهم حلال، وغنمية أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال، وما سواه حرام، وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة، إلا بعد نصب القتال، وإقامة الحجة، وقالوا: إن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد، إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي، وأجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم. وقالوا في مرتكبي الكبائر: إنهم موحدون لا مؤمنون، ينظر: الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، ص: ١٣٤، (د.ط)، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م، مكتبة الحلبي، القاهرة، مصر.

٧٠٢ – مِمن قال بخلق القران من الإباضية المعاصرين: سليمان الكندي، ينظر مؤلَّفه: بداية الإمداد على غاية المراد، ص: ٧٢، تحقيق: محمد الصليبي، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، المطابع العالمية، مسقط، سلطنة عمان، والخليلي، أحمد بن حمد، الحق الدامغ، ص: ٩٧، ١٨٣، الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ – ١٩٩٢م، مكتبة الضامري، سيب، سلطنة عمان.

٧٠٣ – الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: ٢٠٣/١، تحقيق: نعيم زرزور، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

وغيرها، والخوارج يغلب عليهم التعطيل في الصِّفات تأثُّراً بالمعتزلة، يقول الأشعري: "فأما التوحيد فإن قول الخوارج في الصِّفات فيه كقول المعتزلة".[٧٠٤]

وقد حوى تفسير هود بن محكم على الكثير من المعتقدات التي يؤمن بها هذا المفسر وفرقته، والتي تخالف ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة، كإنكار رؤية الله تعالى في الآخرة، والخلود لمرتكب الكبيرة في النار، وإنكاره بعض الغيبيات، كالشفاعة والصراط والميزان، والقول بخلق القرآن، وإنكاره لبعض صفات الله تعالى، ومخالفته وفرقته لأهل السنة والجماعة في هذه القضايا الجوهرية؛ جعل الكثير من علماء أهل السنة والجماعة يقرون بتكفيرهم لإنكارهم هذه الأمور الواضحة في الكتاب والسنة، وخاصة قولهم بخلق القرآن الكريم، ومثال إنكاره رؤية الله –تعالى– في الآخرة؛ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ﴾،[٧٠٥] قال: "أي تنتظر الثواب وهي وجوه المؤمنين، وحدثني مسلم الواسطي قال: سمعت أبا صالح يقول في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ﴾؛ قال: تنتظر الثواب من ربها، قال أبو صالح: ما رآه أحد ولا يراه أحد".[٧٠٦]

وبالمقابل؛ قال عندما فسر ابن أبي زمنين الآية: ﴿إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ﴾؛ قال: "تنظر إِلَى الله"،[٧٠٧] ولذلك نجد أن ابن أبي زمنين يبين في كل ما تعرض إليه من المعتقدات، وآيات الأسماء والصفات، ورؤية المؤمنين لله تعالى يوم القيامة، يقول فيه بمعتقد السلف في ذلك؛ وأنه لا يخرج عن رأي السنة والجماعة في كل مسألة اعتقادية، فيبين

---

٧٠٤ – المصدر نفسه.

٧٠٥ – سورة القيامة، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

٧٠٦ – الهواري، هود بن محكم، تفسير كتاب الله العزيز: ٤/٤٤٤، سورة القيامة، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

٧٠٧ – الإلبيري، محمد بن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز: ٥/٦٥، سورة القيامة، الآية: ٢٣.

اقتداءه بخطوات السلف الصالح –كلما لزم الأمر– بقدم راسخة في هذا الشأن، وكتابه أصول السنة يثبت هذا الاعتقاد إثباتاً جازماً، حيث يقول: "اِعْلَمْ رَحِمَكَ اَللَّهُ أَنَّ اَلسُّنَّةَ دَلِيلُ اَلْقُرْآنِ، وَأَنَّهَا لَا تُدْرَكُ بِالْقِيَاسِ وَلَا تُؤْخَذُ بِالْعُقُولِ، وَإِنَّمَا هِيَ فِي اَلِاتِّبَاعِ لِلْأَئِمَّةِ وَلِمَا مَشَى عَلَيْهِ جُمْهُورُ هَذِهِ اَلْأُمَّةِ".[٧٠٨]

المقارنة بين تفسير ابن أبي زمنين وتفسير هود بن محكم:

يبدو أن المفسِّرَيْنِ اختارا عُنوانا متقاربا جدا، فَهُود بن محكم؛ سمى تفسيره: "تفسير كتاب الله العزيز"، وابن أبي زمنين سمى تفسيره: "تفسير القرآن العزيز"، وهذا ينبئ من أن التفسير الأصل ليحيى بن سلام الذي اختصرا منه تفسيريهما يشمل نفس العنوان، أو شيئا مقارباً منه.

أما عن الفرق بين مختصري ابن أبي زمنين وابن محكَّم؛ فهي كثيرة؛ منها ما هو منهجي، ومنها ما هو شكليّ، والذي يهمنا هنا: الفروق من حيث إيرادهما لموقوفات الصحابة في تفسير كل واحد منهما، ويمكن حصر أهم الفروق في الآتي:

– هود بن محكم لديه بعض الاختصار الْمُخِلّ في تفسيره؛ فيبدأ الكلام أحياناً بقوله: قال بعضهم، أو ذكر عن بعضهم، ثم يأتي بالخبر، وبالرجوع لتفسير يحي بن سلام وابن أبي زمنين؛ نجد أن صاحب القول صحابي أو تابعي، أو أحد أهل العلم المشهورين، بينما ابن أبي زمنين؛ على عكس من ذلك تماماً، فينسب القول إلى قائله.

٧٠٨ – الإلبيري، محمد بن أبي زمنين، أصول السنة؛ ص: ٢١، باب: فِي اَلْحَضِّ عَلَى لُزُومِ اَلسُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ اَلْأَئِمَّةِ.

– هود بن محكم في أغلب أحيانه؛ يذكر الأحاديث النبوية أو الآثار دون أن يذكر سلسلة الإسناد، وأحياناً أخرى كان يقوم باختصار سلسلة الإسناد، فكان يذكر منها الصحابى أو التابعي أو الاثنين معاً، دون ذكر باقي رجال السند، فيقول: "ذكروا،" أو "رُوي،" وما أشبه ذلك من صيغ التمريض، بينما يذكر ابن أبي زمنين كلمة: "يحيى" عند نقله الإسناد عن يحيى، وقد بين إسناد يحيى في مقدمة تفسيره فقال: "وَجَمِيع مَا نيقول الباحث مستعينا بربه من كتاب يحيى أَخْبرنِي بِهِ أبي –رَحمَه الله– عَن أبي الْحسن عَليّ بن الْحسن، عَن أبي دَاوُد أَحْمد بن مُوسَى، عَن يحيى بن سَلام، وَمِنْه مَا حَدثنِي بِهِ أبي عَن أبي الْحسن عَن يحيى بن مُحَمَّد بن يحيى ابْن سَلام عَن أَبِيه، عَن جده، وكل مَا أدخلته من طَرِيق يحيى بن مُحَمَّد فقد يقول الباحث مستعينا بربه: إِنَّه من طَرِيق حَدِيث يحيى بن مُحَمَّد".[٧٠٩]

– في تفسير هود بن محكم الكثير من الإيهام، فيقول: بلغني كذا وكذا، فيظن القارئ أن العبارة من قول المفسر هود، وبمتابعة تفسير يحيى بن سلام؛ يتبين أنها من قول يحيى، وقد تجنب ابن أبي زمنين هذا المنزلق؛ فكان يحصر أقوال يحيى كلها بقوله: "قال يحيى".

والخلاصة أن هذه هي أهم أوجه الاختلاف في المرويات بين هذين المختصرين.

٧٠٩ – الإلبيري، محمد بن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز: ١/١١١، مقدمة المؤلف.

٥،٢ المبحث الثاني: عدد الآثار المروية عن الصحابة التي اتفقت مع مرويات الكتب الأخرى، وبيان أفراده

من خلال تتبع الموقوفات التي رواها ابن أبي زمنين من طريق والده عن يحيى بن سلام، وبتتبع مروياته التي وردت في سورتي البقرة وآل عمران تبين لنا الآتي:

٥،٢،١ أولاً: مروياته التي اتفقت مع مرويات الكتب الأخرى من ناحية المتن:

اتفقت بعض مرويات ابن أبي زمنين من ناحية المتن مع كثير من المصنفات، ومثال ذلك؛ ما ورد في سياق الأثر الأول، حيث روى بإسناده عن يَحْيَى، قال: وَأَخْبَرَنِي صَاحِبٌ لِي، عَنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عُرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَة "أَن حُذَيْفَة بن الْيَمَان قَالَ لعُثْمَان بن عَفَّان: مَا كنت صانعا إِذا قيل: قِرَاءَة فلَان، وَقِرَاءَة فلَان؛ كَمَا صنع أهل الْكتاب فأصنعه الْآن، فَجمع عُثْمَان النَّاس على هَذَا الْمُصحف؛ وَهُوَ حرف زيد".[٧١٠]

وهذا الأثر أصله في الصحيحين –كما تقدم– في دراسة الأثر الأول.

٥،٢،٢ ثانياً: مروياته التي اتفقت مع مرويات الكتب الأخرى من ناحية السند:

كروايته بسنده عن يَحْيَى قال: وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ، (أَنَّ رَجُلا سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ وَعَن قَوْله –عز ذكره:– ﴿أَأَنْتُم أَشَدُّ خَلْقًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالأَرْضَ بعد ذَلِك دَحَاهَا﴾ فَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ خَلَقَ الأَرْضَ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ، ثُمَّ عَادَ؛ فدحا الأَرْضَ، وَخَلَقَ فِيهَا جِبَالَهَا وَأَنْهَارَهَا وأشجارها ومرعاها).[٧١١] وقد مر في دراسة الأثر أن طريق

---

٧١٠ – ينظر: دراسة الأثر الأول.

٧١١ – ينظر: دراسة الأثر الرابع.

المصنف ضعيف، لكنه صح من طريق الطبراني في المعجم الكبير، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه، والذهبي في العلو.

٥،٢،٣ ثالثاً: أفراده:

ومثاله: ما رواه بسنده عن يَحْيَى بن سلام قال: حَدَّثَنِي أَبُو أُمَيَّةَ بْنُ يَعْلَى، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: "كُنَّا نَكْتُبُ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ زَمَانًا؛ فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَو ادعوا الرَّحْمَنَ﴾ كتبا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ"، ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحِيم﴾ كَتَبْنَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ".[٧١٢]

فلم يرو هذا الأثر من طريق قتادة منقطعاً عن عبد الله بن مسعود سوى يحيى.

وكذلك روايته بسنده عن يَحْيَى قَالَ: وَبَلَغَنِي عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك؛ أَنه قَالَ: (أَنهَار الْجَنَّةِ تَجْرِي –فِي غَيْرِ أُخْدُودٍ– الْمَاءُ وَاللَّبَنُ وَالْعَسَلُ وَالْخَمْرُ وَهُوَ أيسر عَلَيْهِ، فطينة النَّهر مَسْلَك أذفر، ورضراضه الدّرّ والياقوت، وحافاته قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ). فهذه الرواية انفرد بها يحيى بن سلام مع ضعفها، ولكنها صحت من رواية مسروق وعبد الله بن عباس –رضي الله عنهما–.

٥،٢،٤ رابعاً: معلقاته وبلاغاته:

كقوله: قال ابن عباس: "والشجرة الَّتي نهي عَنْهَا آدم وحَوَّاء –: هِيَ السنبلة".

---

٧١٢ – ينظر: دراسة الأثر الثاني.

وهذا الأثر لم يسنده ابن أبي زمنين، ورواه الطبري في تفسيره فقال: حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال: حدثنا عبد الحميد الحِمَّاني، عن النضر، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: "الشجرة التي نُهي عن أكل ثمرها آدم، هي السنبلة".[٧١٣] وإسناده ضعيف كما مر معنا في دراسة الأثر الخامس.

ومثال بلاغاته؛ كقوله: وبلغنا أن أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: حَوَّاء هِيَ الَّتِي دلّت الشَّيْطَان على مَا كَانَا نهيا عَنهُ.

وهذا الأثر لم يسنده المصنف، وهو من بلاغات يحيى بن سلام، قال الزرقاني "البلاغ من أقسام الضعيف"، قال محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله: "البلاغات لا يطلق عليها جملة أنها كلها صحيحة، أو كلها ضعيفة، فلا شك أن فيها الصحيح والضعيف، وهذا مرجعه إلى التحقيق العلمي، وقد قام الإمام ابن عبد البر بشيء من ذلك"، يقول الباحث مستعينا بربه: ولم نظفر بهذا الأثر من قول أبي هريرة –رضي الله عنه؛– فهو من أفراده كذلك.[٧١٤]

٥،٣ المبحث الثالث: متابعة النسخ الخطية لتفسير يحيى بن سلام وابن أبي زمنين.

لقد مر بنا أن ابن أبي زمنين اعتمد على تفسير يحيى بن سلام، واختصر تفسيره وأضاف عليه ما رآه نافعا في بابه، مختصراً في مجاله، وفي هذا يقول: "وَجَمِيع مَا نيقول الباحث مستعينا بربهه من كتاب يحيى أَخْبرنِي بِهِ أبي –رَحمَه الله– عَن أبي الْحسن عَليّ بن الْحسن، عَن أبي دَاوُد أَحْمد بن مُوسَى، عَن يحيى بن سَلام، وَمِنْه مَا

---

٧١٣ – ينظر: دراسة الأثر الخامس.

٧١٤ – ينظر: دراسة الأثر السادس.

حَدَّثني بِهِ أبي عَن أبي الْحسن عَن يحيى بن مُحَمَّد بن يحيى ابْن سَلام عَن أَبِيه، عَن جده، وكل مَا أدخلته من طَرِيق يحيى بن مُحَمَّد فقد يقول الباحث مستعينا بربه: إِنَّه من طَرِيق حَدِيث يحيى بن مُحَمَّد".[٧١٥]

يقول المستشرق الألماني موراني: "انتشر تفسير يحيى بن سلام بالأندلس برواية كل من محمد بن وضاح الصدفي (ت: ٣٠٠هـ) وعلي بن حسن المري (ت: ٣٣٥هـ)، وهذا الأخير؛ روى التفسير أثناء إقامته بالقيروان، عام: (٢٩٢هـ)، حتى في حلقات الأفارقة، عن أحمد بن موسى بن جرير الأزدي (ت ٢٧٤هـ)، وذلك قبل مغادرته القيروان الى بلاده، وبروايته عدة أجزاء مبتورة في المكتبة العتيقة بالقيروان".[٧١٦]

وبما أن النسخ الخطية لتفسير يحيى بن سلام أغلبها مفقود؛ ولم يكتمل هذا التفسير إلى الآن؛ فقد رأينا أهمية تتبع النسخ الخطية الموجودة في المكتبات ومراكز حفظ المخطوطات والمكتبات الوطنية للدول، من أجل الوصول بالتفسير إلى اكتماله، أو المساهمة في ذلك بما هو متاح لنا قدر المستطاع، ولا ريب أن هذا ليس بالأمر الهين، فالنسخ التي وجدت إلى الآن محدودة، واحتوت على التفسير من سورة النحل إلى سورة الصافات، لذلك فإنه من الضرورة بمكان؛ محاولة حصر النسخ الخطية لهذا التفسير العظيم.

وبعد البحث والاستطلاع والتحري؛ وجدنا أن جل مخطوطات تفسير يحيى بن سلام موجودة في مكتبات الجمهورية التونسية، وبعضها موجود في مكتبات أخرى، ولعلنا نستعرض النسخ التي جمعتها الباحثة هند شلبي

---

٧١٥ – الإلبيري، محمد بن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز: ١١٩/١، مقدمة الكتاب.

٧١٦ – ينظر: https://al-maktaba.org/book/٣١٨٧١/٣٨٢٤٠، تاريخ الاقتباس: ١٥-٧-٢٠٢١م.

في تحقيقها لأجزاء يسيرة من تفسير يحيى بن سلام حيث ذكرت أنها تتوزع على ثلاث مكتبات، هي: المكتبة العبدلية، ومكتبة حسن حسني عبد الوهاب بالعاصمة التونسية، ونسخ أخرى بمكتبة جامع القيروان.

١،٣،٥ وصف النسخ الخطية:

١- النسخة العبدلية: وهي على سبعة أجزاء، أولها: الجزء الثالث عشر الذي يبتدئ بتفسير الآية: ٤٨، من سورة النحل، وتنتهي بنهاية سورة فاطر، وناسخ هذه المخطوطة مجهول الحال والعين، وقد نُسخت بالخط الإفريقي المتولد عن الكوفي، وكان نسخها في القرن الرابع للهجرة، يفيد ذلك ما جاء في الجزء الثامن عشر منها، ونصه: "تم الجزء الثامن عشر بحمد الله وعونه، وصلى الله على محمد وذلك يوم السبت، المحرم، سنة: ثلاث وثمانين وثلثمائة".

وروى هذه النسخة أبو داود أحمد بن موسى بن جرير (ت: ٢٧٤هـ - ٨٨٨م)، تلميذ يحيى بن سلام.

الخصائص الشكلية لهذه النسخة: حالتها جيدة، ومقاسها: ٦، ٢٢ × ٣، ١٦، ومسطرتها: ٣٠ × ٣٣، وعدد أوراقها: ٩٩، محفوظة في دار اكتب الوطنية، تونس، برقم: ٧٤٤٧.

٢- نسخة مكتبة حسن حسني عبد الوهاب: وهذه النسخة بها سقط في أولها، وبقيتها يبدأ من سورة الشعراء، الآية: ٩، وينتهي بآخر سورة الصافات، ولا يوجد فيها اسم ناسخها، ولا تاريخ نسخها، ورجح حسن حسني عبد الوهاب أنها كتبت في العصر الأندلسي، في القرن الخامس، بخط أندلسي واضح، ولم يذكر فيها راوٍ كذلك في هذه القطعة، وذكر إسماعيل أوغلو أن هذه النسخة تتفق مع رواية محمد بن يحيى بن سلام.

الخصائص الشكلية لهذه النسخة: حالتها: جيدة، وبها بعض الخروق والتمزيقات، ومقاسها: ٢٧ × ٢٠، ومسطرتها: ٢٣، وعدد أوراقها: ١٠٤، محفوظة بدار الكتب الوطنية، تونس، تحت رقم: ١٨٦٥٣.

٣- نسخة مكتبة جامع القيروان: وهي أكثر من نسخة حيث توزعت هذه النسخ على عدد من القطع بأرقام مختلفة غير مرتبة، وقد وقفت الباحثة: هند شلبي -محققة تفسير يحيى بن سلام- على ٣٨ قطعة، وقالت: "نظرا إلى هذه الكثرة العددية، وإلى تشتت السور وآياتها بين القطع؛ رأيت أن أحدث جدولا أضبط فيه ما هو موجود من تفسير ابن سلام فيها، مرتباً على ترتيب السور في المصحف، مع ذكر الموجود من الآيات في كل سورة، ومكانها من النسخ، ورقم القطعة، وخصائصها وعدد الأوراق المتعلق بالمقدار المفسر".[٧١٧]

واشتملت هذه النسخ على أنواع قديمة ومتنوعة من الخطوط، منها الخط الكوفي، والخط المغربي، ولم تظفر الباحثة شلبي في جميع قطع نسخ القيروان لتفسير ابن سلام بتاريخ كتابتها أو تاريخ سماع فيها، وما وجدته من ذلك يعود إلى القرنين الرابع والخامس الهجري، وأقدم سماع وقفت عليه؛ كان سنة: (٣٠٧هـ)، وهو بالنسخة الرابعة، قطعة أبي العرب (ت: ٣٣٣هـ)، صاحب كتاب الطبقات، وتوزعت باقي السماعات بين سنتي: (٣٤٥هـ و ٤٢٠هـ).[٧١٨]

---

٧١٧ - ابن سلام، يحيى بن سلام، تفسير يحيى بن سلام: ١/٢١-٢٤، تحقيق: هند شلبي، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٧١٨ - ينظر: المصدر السابق.

وآخر دعوانا:

﴿أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾

الخاتمة

خلاصة البحث ونتائجه

نحمد الله تعالى على التمام، ونصلي ونسلم على سيد الأنام، وعلى صحبه الكرام، وبعد؛ فهذا الجهد من عمل الإنسان، فإن كان صوابا فمن الرحمن، وإن كان ثمة زلل؛ فمن النفس ومن الشيطان، وقد كان الجهد في هذا البحث كبيراً، وعمل فيه الباحث بإرادة وعزيمة، فنسأل الله تعالى أن يبلغنا المقصود، ويبارك في أعمارنا وأعمالنا، وبما اننا قاربنا على الختام فيمكننا تلخيص هذه الأطروحة بهذه النتائج:

نتائج البحث:

- برز الإمام ابن أبي زمنين (ت: ٣٩٩هـ)، من مدرسة الأثر؛ وهو يعد علماً من علماء التفسير والحديث في الأندلس.
- استقى ابن أبي زمنين تفسيره من تفسير يحيى بن سلام المتوفى سنة: (٢٠٠هـ)؛ فاختصره وهذبه ونقله إلينا في حلة مليئة بالفوائد اللغوية، والثمرات السلفية.
- الراجح في تعريف الصحابي: أنه من صحب رسول الله ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه.

- قول الصحابي إذا خالفه غيره من الصحابة؛ لا يكون قول أحدهم حجة دون الآخر، بل يرجح بين أقوالهم ولا يخرج عنها.

- تفسير الصحابي يغلب على الظن أنه مما استفاده من الرسول ﷺ، فله حكم الرفع في تفسير القرآن الكريم غالباً.

- اتفق أهل العلم على أن ما جاء عن الصحابي في بيان سبب النزول بصيغة صريحة كقوله: "حدث كذا فأنزل الله كذا"، أو "سئل رسول الله عن كذا فأنزل الله كذا"، أنه مرفوع، وأدخلوه في مصنفاتهم المفردة للمرفوعات.

- الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل فأخبر عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا وكذا، فهو حديث مسند، بخلاف تفسيرهم الموقوف عليهم.

- لم يختلف الصحابة في تفسير الآيات قطعية الدلالة، وإنما اختلفوا اختلاف تنوع مستساغ وليس اختلاف تضاد، كل حسب اجتهاده ونظره.

- لم يقتصر ابن أبي زمنين على صحابة بعينهم في تفسير الآيات، بل كان ينقل عنهم كل ما وجده صالحا في بابه.

- كل الأسانيد التي رواها ابن أبي زمنين من طريق والده عن يحيى بن سلام.

- صنف ابن أبي زمنين في العقيدة مصنفا خاصا، ووسمه بـ"أصول السنة" ذكر فيه كثيراً من المسائل العقدية، وروى بعضها عن الصحابة، كما ساق بعض مروياته هذه في تفسيره.

- أكثر ابن أبي زمنين من الاستشهاد بالقراءات المتواترة والشاذة ولم يعزها إلى أصحابها خلا رواية عبد الله ابن مسعود ﷺ الشاذة، فإنه ينسبها إليه أحياناً، وفي العموم كان غالبا ما يقول: "مقرأ العامة".

- رجح بعض القراءات على الأخرى ولم يذكر أصحاب القول من الصحابة أو القراء.

- لم ينقل عن الصحابة ﷺ مباحث نحوية واجتهادات لغوية محضة، فضلاً عن مصنفات ألفوها في هذا الباب، إنما ورد عنهم تصحيح اللحن إذا وجدوه مستشرٍ في بيئتهم، وكانوا هم من أمروا بوضع علم النحو للحفاظ على اللغة العربية كما جاءت على السليقة الفطرية.

- تختلف الآثار من جهة قبولها وردها، والراجح أنه يُتساهل في قبول المرويات الضعيفة المسندة إلى الصحابة ويُستأنس بها، شريطة ألا تخالف الأحكام الشرعية الصحيحة، وأن لا تكون في الحلال والحرام، وأن لا تخالف ما صح في الباب من نصوص الكتاب والسنة.

- تنوعت مرويات ابن أبي زمنين لتفسير الصحابة فرواها موقوفة ومعلقة وما لها أصل مرفوع عن النبي ﷺ.

- صنف ابن أبي زمنين في العقيدة مصنفا خاصا، ووسمه بـ"أصول السنة" ذكر فيه كثيراً من المسائل العقدية، وروى بعضها عن الصحابة، كما ساق بعض مروياته هذه في تفسيره.

- كان مجمل الآثار في تفسير ابن أبي زمنين الموقوفة عن الصحابة –رضي الله عنهم– أربعة وعشرين ومئَتي أثراً، من مقدمة التفسير إلى نهاية سورة الناس، وقد كان العمل على تخريج آثاره والحكم عليها من مقدمة التفسير إلى آخر سورة النساء، فكان عددها: تسعةً وخمسين أثراً، صح منها أو كان في حكم الصحيح: اثنان وأربعون أثراً.

- استدل ابن أبي زمنين بالآثار الصحيحة كما استدل بالضعيف والمنكر والموضوع.

- لم يحكم ابن أبي زمنين على كل مروياته سواء بالصنعة الحديثية أو بنقل أقوال أهل الصنعة.

- ذكر ابن أبي زمنين الأسانيد التي اعتمدها في تفسيره، وهي على إسنادين، الأول: روايته عن والده عبد الله عَن أبي الْحسن عَليّ بن الْحسن، عَن أبي دَاوُد أَحْمد بن مُوسَى، عَن يحيى بن سَلام، والإسناد الثاني: مَا حَدثه بِهِ والده، عَن أبي الْحسن عَن يحيى بن مُحَمَّد بن يحيى ابْن سَلام عَن أَبِيه، عَن جده.

- من خلال دراسة مرويات ابن أبي زمنين؛ يظهر أنه كان على منهج الفقهاء في نقل الآثار وهو التساهل في المرويات الضعيفة، ولا غرابة في ذلك؛ إذ كان رحمه الله من كبار فقهاء المالكية في بلاد الأندلس، وكتابه في اختصار مدونة الفقه المالكي خير دليل على ذلك.

- عند مقارنة مرويات ابن أبي زمنين بما جاء من المرويات في تفسير هود بن محكم؛ ظهر الكثير من الإيهام في تفسير هود بن محكم؛ فيقول: بلغني كذا وكذا، فيظن القارئ أن العبارة من قول المفسر هود، وبمتابعة تفسير يحيى بن سلام؛ يتبين أنها من قول يحيى، وقد تجنب ابن أبي زمنين هذا المنزلق؛ فكان يحصر أقوال يحيى كلها بقوله: "قال يحيى".

أما عن أهم التوصيات؛ فإنني أوصي بالآتي:

- يوصي الباحث باستكمال العمل على تخريج هذه الآثار والحكم عليها؛ حيث تبقى منها: ١٦٥ أثراً من سورة بداية المائدة إلى سورة الناس؛ تحتاج إلى دراسة حديثية نقدية، وقد أثبتُّها في ملاحق الرسالة لتسهيل الوصول إليها.

- يوصي الباحث بتنقيح الآثار الموقوفة والمقطوعة من مصادرها –كما فعل مع المصادر الحديثية؛ – لأنها لا تقل أهمية عن كتب السنة، فهي أخبار عمن عاينوا رسول الله ﷺ وصاحبوه وآمنوا به ونقلوا عنه، فكم من آثار ليست من قبيل القول بالرأي، بل لها حكم الرفع.

- يوصي الباحث بأن يجتهد كل راغب في جمع آثار الصحابة والتابعين؛ بأن يأخذها من مصادرها ويجمع شواهدها وطرقها على أكثر قدر من الاستطاعة؛ حتى يستطيع الباحث الحكم النهائي على الأثر، فكم من أثر مرفوع وموقوف صح بكثرة شواهده وطرقه، وبقي على ضعفه بعدم تتبع طرقه.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA